

الإعلام باللغة العربية عبر الأثير في ثورة التحرير

أ. عبد القادر نور

أحمد محمري ومذيعي صوت الجمهورية الجزائرية

من صوت العرب بالقاهرة.

حينما وصلتني هذه الدعوة احترت من أين أبدأ والمحاور كلها هامة وجديرة بالعناية.

ولما التقيت الدكتور محمد العربي ولدخليفة صاحب الدعوة، في الحفل الذي أقيم في متحف المجاهد ترحما على روح الفقيد علي زعموم رحمه الله وطيب ثراه، قلت له أن المحاور كلها بما فيها من فقرات تحتاج إلى دراسة معمقة، وموثقة، وليس في استطاعتي في هذا الوقت الضيق أن ألم بكل جوانب الموضوع، إذا تناولت محورا كاملا بكل فقراته ...

فقال حفظه الله أكتب في موضوع الإعلام الذي عشت جانبا منه ولذلك اخترت الفقرة التالية:

5.3. الإعلام باللغة العربية أثناء الثورة التحريرية

البداية كانت بيان أول نوفمبر 1954

نوفمبر غيرت مجرى الحياة وكنت نوفمبر مطلع فجر

ويركض الزمان بنا طويلا تاركا وراءه قرنا وربع قرن من الحرمان من كل مقومات الحياة، وفي مقدمتها الحضارة العربية الإسلامية، والتراث الجزائري العريق وقرنا وربع قرن من الهدم والتدمير لكل ما هو جزائري أصيل ليبلغ رسالة المعذبين في الأرض إلى نوفمبر، ويتفجر البركان العظيم ليزيح الستار عن فجر جديد عن يوم من أعظم الأيام يوم أول نوفمبر الذي انتظرت أجيالنا المعذبة سنين طويلة.

ومن صوت العرب بالقاهرة ينطلق بيان أول نوفمبر مؤكدا انتماء الجزائر العربي الإسلامي. ومن هنا انطلقت جموع الطلبة طوعا في عموم المشرق العربي، مبشرة برسالة نوفمبر الجديدة، رسالة الحرية للعالم العربي، كل في موقعه، دون انتظار التعليمات، وهذا ما يفسر شعبية الثورة الجزائرية المباركة.

ويتقابل الجزائري مع أخيه الجزائري كل صباح مسلما ومعانقا:

"ناضت ياخويا ناضت" لأن شعاع الأمل قد لاح لتحقيق حلم المبعدين: هؤلاء الذين كانوا غرباء في وطنهم فهاجروا طلبا للعلم بلغتهم العربية، هؤلاء الذين غربهم الحرف الغريب الذي احتل قسرا الساحة الجزائرية رافضا الحرف الوطني الأصل ... ولما وجدوا الجو المناسب تحت راية جبهة التحرير الوطني استطاعوا أن يبلغوا صوت الثورة الجزائرية إلى العالمين العربي والإسلامي بكل أمانة وصدق.

والإعلام عبر الأثير بصورة عامة وبالعربية بصورة خاصة يحتاج إلى عناية كبيرة بما له من تأثير مباشر على الشرائح الواسعة من المجتمع ويمس جميع الطبقات وبالأخص الفعاليات العربية التي أولت ثورة الجزائر اهتماما فاق كل تصور بل لم يكن متوقعا أصلا، وذلك لدقة التعبير عن متطلبات ومستلزمات الثورة الجزائرية، وبالتعبير الجيد بلغة الضاد.

وفي بداية الثورة كانت الجزائر العربية المسلمة مجهولة لدى كافة المستويات في الوطن العربي، ولذلك فالمهمة كانت من الصعوبة بمكان، ولابد إذا من دراسة واسعة في كيفية تناول المواضيع، والوسيلة المطلوبة في التعبير عن متطلبات المرحلة الجديدة:

هل هي اللهجة العامية الجزائرية أو الجزائرية المطعمة من بعض اللهجات العربية؟ ولكن الإشكال قد حل باستعمال الفصحى، والاعتراض الذي كان واردا بأن اللغة العربية غير مفهومة في الجزائر بصورة خاصة والمغرب العربي بصورة عامة، قد تلاشى كما أثبتت الأيام بأن الفصحى لها مكانتها ولها رنينها ولها تأثيرها وسيطرتها على المستمع العربي، وبذلك سقطت كل الافتراضات والاعتراضات، والتحمت الجماهير العربية بالثورة الجزائرية وآمنت بها .. حتى صار كل عربي يؤمن بها ويعتبرها ثورته بكل فخر واعتزاز.

إدارة صوت العرب بالقاهرة تجهل كل شيء عن الجزائر:

وفي هذا السياق أتعرض لقول الأستاذ أحمد سعيد مدير صوت العرب الأسبق بالقاهرة، حينما عزموا التوجه إلى المغرب العربي بصورة عامة والجزائر بصورة خاصة، وهو يحاضر في المؤتمر العالمي المخصص للثورة الجزائرية، في الكتابات العربية والأجنبية المنعقد في فندق الأوراسي يوم 2002/07/02م وهنا استعرض مقتطفات من محاضراته:

... بدأنا الكلام عن الجزائر بداية من سنة 1953 بصوت العرب ... إذاعة صوت العرب لم تكن إذاعة عادية بل كانت لها خصوصياتها ... قارنا في ذلك الوقت بين الاستماع إلى أجهزة الراديو وقراء الجرائد فوجدنا: قارئاً واحداً لجريدة يقابله 1900 مستمع لصوت العرب.

... كما أعدنا الخطاب الإعلامي لشمال إفريقيا وخاصة الجزائر، وخصصنا 28 دقيقة يومياً لشمال إفريقيا عام 1953.

... ولم تكن لنا أية معلومات عن شمال إفريقيا ككل عدا 17 كتاباً لذلك كونا لجاناً لدراسة الموضوع، والدكتور طه حسين أحد أعضاء هذه اللجان فجمع لنا ما كتبه المستشرقون عن شمال إفريقيا.

... لقد طلب منا زعماء الثورة الجزائرية الحديث عن الجزائر، ولكن ليست لنا معلومات دقيقة عن الجزائر حتى نستطيع توجيه الخطاب إلى شعبها ... لم تكن لنا رؤيا واضحة، هل نوجه الخطاب إسلامياً أم قومياً؟.

... الكلمة المسموعة تجعل الشعب في استعداد دائم، وإذا كنت تدعو إلى الشهادة فلا بد من أن تكون دقيقاً في كلامك ...

وحينما بدأنا التوجه إلى الجزائر كونا جهازاً خاصاً تدرب عليه المرحوم عيسى مسعودي ... انتهى كلام الأستاذ أحمد سعيد.

ركن المغرب العربي بصوت العرب:

هذا الركن كان نافذة واسعة مفتوحة أمام شباب الجزائر للتعريف بالجزائر وثورتها إلى جانب الصحف المصرية والعربية بصورة عامة التي كانت في البداية تخبط خبط عشواء، وتخلط بين الجزائر وجزر أندونيسيا، وبفضل الطلبة الذين كانوا يدرسون في المدارس والجامعات العربية، أضحت تلك الصحف على دراية واسعة بجغرافية الجزائر وحدودها وموقعها المتميز بين أحضان المغرب العربي، لقد أدى كل واحد منهم دوره في مكان تواجهه بجدارة وبمبادرات سواء كانت فردية أم جماعية.

تحرك الجزائريون الموجودون بالقاهرة بعد إذاعة بيان أول نوفمبر من صوت العرب بالقاهرة مباشرة كل في مجاله سواء منهم المنتمي إلى جبهة التحرير، وهم قليلون، أم من لم يلتحقوا بعد ولكن الإعلان عن قيام الثورة أحدث هزة في نفوس الجزائريين من السياسيين ومن الطلبة وغيرهم، وتطلعوا جميعاً إلى معرفة حقيقة ما جرى ليلة أول نوفمبر بالجزائر، ومن الشخصيات الجزائرية البارزة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي بادر إلى تأييد الثورة دون انتظار التفاصيل عما جرى في الجزائر وأرعى العنان لقلمه وصب جام غضبه على المستعمرين، ولم أعر لأية شخصية جزائرية أخرى على تصريحات مذاعة إلا

تصريحات الشيخ البشير الإبراهيمي ولهذا رأيت من واجبي أن أدرجها في هذه المساهمة المتواضعة خدمة للتاريخ وتعميما لفائدة أجيال اليوم المتطلعين إلى ما قدمه الآباء والأجداد إلى الثورة المضفرة التي أصابت العالم بالدهشة في سريتها وانطلاقها المفاجئ.

ظهور الشيخ البشير الإبراهيمي في الساحة الإعلامية:

أعلن البشير الإبراهيمي تأييده للثورة الجزائرية في اليوم الثاني من نوفمبر 1954م في بيان وزع على الصحف المصرية ووكالات الأنباء العربية والعالمية وأذيع على أمواج صوت العرب بالقاهرة في اليوم الثالث من نوفمبر 1954م وهذا مقتطف من البيان:

البيان الأول: أذاعت عدة محطات عالمية في الليلة البارحة أن لهيب ثورة اندلع في عدة جهات من القطر الجزائري، وسمت عدة بلدان من وطننا العزيز بعضها صحيح اللفظ، وبعضها محرف، ولكننا عرفناها ولو من لحن القول لأنها أفلاذ من ذلك الوطن العزيز ... إلخ البيان وهو طويل جدا. آثار الإمام الإبراهيمي ص: 37.

البيان الثاني: أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر:

انفجر بركان الثورة المباركة في الجزائر ليلة اليوم الأول من نوفمبر الحالي وقد كنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر نترقب هذه الثورة ونتوقعها نترقبها لأنها الأمل الوحيد في تحريرنا من العنف الفرنسي الذي لا يعرفه إلا من ابتلى به، ونترقبها لأن هذا هو وقتها، ولأن فرنسا لا تفهم إلا هذه اللغة ولا يفتح آذانها إلا هذا الصوت ... إلخ البيان ص 40.

البيان الثالث: نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد:

نعيدكم بالله أن تتراجعوا

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون الجزائريون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها. هذا هو الصوت الذي يسمع الأذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة،

وهذا هو المنطق الذي يقوم القلوب الغلف، و هذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب و الأوهام. إلى آخر البيان.

البيانات الثلاثة ممضاة من طرف الإمام محمد البشير الإبراهيمي والشيخ الفضيل الورتيلاني باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البيان الرابع:

إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب العربي

اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء

حياكم الله أيها الثائرون الأبطال وبارك في جهادكم، وأمدكم بنصره وتوفيقه وكتب ميتكم من الشهداء الأبرار وحيكم في عباده الأحرار.

لقد أثبتتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق:

الأولى: أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة فأريتموها أن الرضى بالاستعمار كفر وأن الاطمئنان لحكمها ذل، وأن الثورة على ظلمها فرض.

الثانية: أنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش، وقويتم آمالهم في النصر، وثبتتم عزائمهم في النضال، وقد كان من حقهم الثابت أن ينتظروا هذه النجدة منكم فجئتم بها في وقتها وكفرتم عن التقصير بهذه المباغة المفزعة لعدوكم.

الثالثة: أنكم وصلتم بثورتكم هذه حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين، الذي كان طبيعة ذاتية في الجزائري منذ كان، وكشفتهم عن حقيقته الرائعة في إباء الضيم والموت في سبيل العزة وجلوتم عن نفسيته الجبارة ما علق بها في السنين الأخيرة من صدأ الفتور.

الرابعة: أنكم بيضتم وجوها وأقررتم عيوننا، وسررتم نفوسنا، مملوءة بحبكم معجبة بصفاتكم القديمة في الجهاد، راثية لحالتكم الغابرة. أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ص: 47

الحديث الخامس: أذيع بإذاعة صوت العرب بالقاهرة سنة 1955م.

موالة المستعمر خروج عن الإسلام:

أيها المستمعون الكرام ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. إذا قلنا. إن موالة المستعمر خروج عن الإسلام فهذا حكم مجمل تفصيله أن الموالة مفاعلة أصلها الولاء أو الولاية، وتمسها في معناها مادة

التولي، والألفاظ الثلاثة واردة على لسان الشرع، منوط بها الحكم الذي حكمنا به وهو الخروج عن الإسلام ... حديث طويل. أثار الإمام الإبراهيمي ص 68.

الحديث السادس: ألقى من إذاعة صوت العرب كذلك سنة 1955 بعنوان الإسلام في الجزائر.

الحديث السابع بعنوان:

الجزائر المجاهدة:

ألقى بإذاعة صوت العرب بالقاهرة سنة 1955

يقول في مقدمته:

لو قسمت، حظوظ الجهاد بين الأمم لحازت الجزائر قصب السبق ... إلخ ص 76 والحديث طويل. وله مقالات عديدة نشرت في الصحافة المصرية وغيرها ... اقتصر على بعض النماذج مما أذيع في إذاعة صوت العرب.

رسالة باريس كشفت شعبية صوت العرب في فرنسا:

لما تقاوم الوضع بين المغتربين واشتد الخلاف وتطور إلى الاغتيالات في وضوح النهار بين أنصار الحاج مصالي وأنصار جبهة التحرير الوطني تطلعو إلى صوت العرب للتخفيف من شدة الصراع المحتدم بين الاخوة..

وفي هذه السياق وصلتي رسالة من أخي البشير نور بباريس يعلمني فيها بحوادث خطيرة وقعت في صفوف المغتربين وصلت حد النقائل، جاء في مقدمتها ما يلي:

أرجوكم وجهوا كلمة من صوت العرب تبينون فيها الطريق الأسلم لوضع حد للصراع والالتفاف حول جبهة التحرير الوطني، وأن جبهة التحرير الوطني هي التي فجرت الثورة وليس شخصا آخر لأن صوت العرب مسموع هنا جيدا وثقة الجزائريين هنا بصوت العرب كبيرة جدا. هذا هو محتوى الرسالة باختصار، وفي نفس اليوم كتبت كلمة في الموضوع وقصدت الأستاذ محمد أبو الفتوح المشرف على ركن المغرب العربي في بداية سنة 1956م وأذعت الكلمة بصوتي.

أجهزة الإعلام التابعة لجبهة التحرير الوطني:

الانطلاقة الأولى لأجهزة إعلامية مسموعة ناطقة باسم جبهة التحرير الوطني كانت سنة 1956م وفي هذه السنة أنشأ قادة جبهة التحرير أركانا إذاعية في معظم الأقطار العربية، وكانت الإذاعة في ذلك

الوقت في الوطن العربي أول وسيلة قوية وفعالة، وقد تزامن ذلك مع توسيع شبكة البث الإذاعي والتلفزيون في الجزائر لإيصال "صوت البلاد" الذي كان ناطقا باسم غلاة المستعمرين والمرسل من الإذاعة الجهوية بالجزائر العاصمة، وكانت السلطات الاستعمارية تعتقد بأنها ستؤثر على حركة التاريخ، ولكن هيهات، كما تزامنت هذه الحركة الإعلامية الناطقة بالعربية باسم جبهة التحرير الوطني مع تدشين أول بث تلفزيوني بالجزائر تابعا لغلاة المستعمرين أواخر 1956. وأن ما قامت به جبهة التحرير الوطني لم يقع صدفة بل تزامن مع ما يجري في الجزائر من توسيع شبكة البث الإذاعي والتلفزيوني، وفي واقع الأمر فإن السلطات الاستعمارية، كانت تريد التأثير على الرأي العام الجزائري في مواجهة المعركة الإعلامية الجديدة التي فتحتها جبهة التحرير الوطني، قوية وفعالة دخلت كل البيوت فعززت همم المجاهدين وأيقظت بقية النائمين كما أقضت مضاجع المستعمرين.

التغطية الإعلامية أثناء الثورة:

التغطية الإعلامية للوطن العربي كانت عامة وشاملة وهي عبارة عن شبكة إذاعية غطت كامل الوطن العربي من طانجة إلى بغداد.

سنة 1956 م تشهد انطلاق أربع إذاعات ناطقة بالعربية:

1. صوت جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني من غرب الجزائر بالحدود المغربية الجزائرية.
2. إذاعة تيطوان بالمغرب الأقصى.
3. صوت الجزائر من تونس الشقيقة.
4. صوت الجمهورية الجزائرية من "صوت العرب" بالقاهرة.

سنة 1958 م تشهد انطلاق خمس إذاعات:

5. صوت الجزائر من إذاعة طرابلس بليبيا الشقيقة.
6. صوت الجزائر من إذاعة بنغازي.
7. صوت الجزائر من إذاعة سوريا الشقيقة.
8. صوت الجزائر من إذاعة الكويت الشقيقة.
9. صوت الجزائر من إذاعة العراق الشقيقة.
10. سنة 60 تشهد إذاعة خاصة موجهة إلى الجزائر باللهجة الجزائرية.

قبل أن أتعرض بالتفصيل للإذاعات المذكورة، أقف بكل إجلال وتقدير عند محطة الإذاعة السرية التي تعد إذاعة جزائرية، بكل ما فيها ومن فيها.

هذه الإذاعة كانت إذاعة متنقلة قرب الحدود الجزائرية المغربية قبل أن تستقر في مدينة الناظور المغربية:

مدة البث كانت حوالي ساعتين يوميا، ساعة بالعربية نصف ساعة بالقبائلية.

الموجات العاملة: الموجات القصار بجهاز اقتناه المرحوم رشيد زقار من القاعدة الأمريكية بالقنيطرة بالمغرب الشقيق ولا نعلم كيف تحصل على الجهاز.

العاملون بهذه الإذاعة:

- معلقون يكتبون ويذيعون التعاليق السياسية.
 - برامجيون، إنتاج وبرمجة.
 - تقنيون.
- ومن بين العاملين بهذه الإذاعة الاخوة الآتية أسماؤهم:

1. عبد المجيد مزيان.
2. رشيد النجار.
3. مدني حواس.
4. محمد بوزيدي.
5. الهاشمي التيجاني.
6. الشيخ رضا بن الشيخ الحسين.

وأذكر من بين التقنيين الأخ عبد الرحمن لغواطي، قدور ريان، محمد بوغرارة أما في حالة استقرار هذه الإذاعة السرية بالناظور سنة 1959م فقد تولى تسييرها مجموعة من الاخوة أذكر منهم على سبيل المثال لأنني لم أتذكر الجميع:

1. عيسى مسعودي.
2. محمد بوزيدي.
3. خالد سافر.
4. مصطفى التومي.

وتولى افتتاح الإذاعة في عهدها الجديد الأخوان: سعد دحلب وعيسى مسعودي، وقد توسعت مدة الإرسال إلى ست ساعات مقسمة على ثلاث فترات:

- الخامسة صباحا لمدة ساعتين.
- الواحدة زوالا لمدة ساعتين.
- الثامنة ليلا لمدة ساعتين.

وقد حاولت السلطات الاستعمارية اكتشافها فلم تفلح، كما خابت مساعيها في التشويش عليها كذلك.

سنة 1956 م انطلاق صوت الجزائر من تونس:

هذه الإذاعة تكتسي أهمية خاصة وأهميتها تكمن في صوت عيسى مسعودي رحمه الله، الذي يعد أبرز الأصوات الإذاعية عبر أمواج الإذاعات الجزائرية في معركة التحرير الذي قال عنه الرئيس هواري بومدين رحمه الله: " صوت عيسى مسعودي شق وجيش التحرير شق آخر"، واستطاع هذا الصوت أن يجند آلاف الشبان الجزائريين في صفوف الثورة .. واستطاع أن يؤثر تأثيرا قويا على الجماهير الجزائرية بالرغم من أن مدة البث لا تزيد عن 30 دقيقة التي كانت غنية بالمعلومات العسكرية عن المعارك الطاحنة التي تدور رجاها بأرض الثورة الجزائرية، والتعاليق السياسية الضافية.

ومن بين الذين تولوا مهمة إعداد وتقديم برنامج هذه الإذاعة الاخوة الآتية أسماؤهم:

1. عيسى مسعودي.
2. محمد بوزيدي.
3. لمين بشيشي.
4. العربي سعدوني.

1956 م انطلاق صوت الجزائر من صوت العرب بالقاهرة:

هذا الركن تغير اسمه عدة مرات إلى أن استقر تحت عنوان صوت الجمهورية الجزائرية، لقد استطاع هذا الصوت أن يعطي نفسا جديدا للثورة الجزائرية، من الناحية الإعلامية واستطاع أن يعمق وجودها في نفوس الجماهير العربية، والطبقات المثقفة بصورة خاصة، حتى صار كل عربي يحس بان الثورة الجزائرية هي ثورته، وأنها الثورة العربية الوحيدة التي كسرت حاجز الخوف من الاستعمار، وأعادت الثقة إلى نفوس الجماهير في حقها الطبيعي، في الدفاع عن مكتسباتها، وحقوقها الطبيعية في الحرية والاعتناق، كما أزال

هذا المد الإذاعي الجديد الضبابية التي خيمت على الأجواء العربية مدة ليست بالقصيرة، كما أزاح الستار عن قوة كانت كامنة في ربوع الجزائر الفتية قادرة على مواجهة أعتى قوة استعمارية شرسة في العالم.

ولم يبق صوت الجمهورية الجزائرية وحيدا في هذه المعركة الإعلامية، بل استطاع الطلبة الجزائريون فتح المجال بركن المغرب العربي بصوت العرب الذي يشرف عليه الأستاذ محمد أبو الفتوح، الذي أولى عناية خاصة للثورة الجزائرية، وقد وجهت أنا شخصا عدة رسائل إلى الشباب الجزائري المقيم بفرنسا أدعوهم فيها للانضمام إلى جبهة التحرير الوطني.

أما صوت الجمهورية الجزائرية الناطق باللغة العربية من صوت العرب بالقاهرة فقد تولى تعاليقه السياسية وإذاعتها الاخوة الآتية أسماؤهم:

1. توفيق المدني.

2. عثمان سعدي.

3. محمد كسوري (قبل أن يلتحق ببغداد).

4. رشيد النجار.

5. على مفتاحي.

6. التركي راجح.

7. عبد القادر بن قاسي.

8. عبد القادر نور.

كما تعزز صوت الجمهورية الجزائرية بصوت العرب بساعة كاملة متنوعة ناطقة باللهجة الجزائرية سنة 1960 وكان ينتجها ويشرف عليها ويذيعها:

1. عبد القادر نور.

2. عبود عليوش.

3. محمد مفتاحي.

وكنا نستقي المعلومات عن الكفاح المسلح من مراسلة من تونس بصوت عيسى مسعودي رحمه الله سنة 1961 م سمينها رسالة تونس نستقبلها بإذاعة القاهرة ونسجلها لنستمع إليها فيما بعد، ومنها ننطلق في تحرير أخبارنا وتعاليقنا السياسية.

سنة 1956م تشهدا إنطلاقة إذاعة تيطوان بالمغرب الشقيق:

الإعداد والتقديم للأخ على مرحوم وآخرين.

سنة 1958 م انطلاق صوت الجزائر من إذاعة طرابلس:

بعد أن تعرضت للإذاعات التي أنشئت سنة 1956م أعود إلى المغرب العربي والبداية من ليبيا الشقيقة لإلقاء نظرة سريعة على الإذاعات التي أنشأتها جبهة التحرير الوطني سنة 1958م، فصوت الجزائر من ليبيا انطلق سنة 1958م ليمد الشعب الليبي الشقيق بأخبار الثورة الجزائرية، الذي أمد الثورة الجزائرية بتشجيعات كبيرة مادية ومعنوية، دشّن هذه الإذاعة الدكتور لمين الدباغين رحمه الله وطيب ثراه وألقى كلمة الإفتتاح الأخ رابح مشحود.

والوحيد الذي تولى التحرير والتعليق السياسية هو الأخ محمد الصالح الصديق وكان يساعده في الأخبار العسكرية الأخ حسين يامي، وكان المسؤول العام الأخ بشير قاضي، وحينما ذهب للعلاج تولى مكانه الأخ أحمد بودة بعد رجوعه من العراق.

مدة البث الإذاعي ثلاث مرات في الأسبوع، مدة الحصة الواحدة حوالي نصف ساعة.

سنة 1958 م تشهد انطلاق صوت الجزائر من بنغازي:

أنشئ هذا الفرع الإذاعي في بنغازي لتعميم أخبار الثورة الجزائرية على الشعب الليبي الشقيق، وقد جاء هذا الفرع بناء على رغبة الشعب الليبي، وبهذه المبادرة تكون ليبيا الوحيدة التي سمحت بإنشاء إذاعتين للجزائر عبر أمواجها الإذاعية العاملة بالعربية.

وبهذا تكتمل 5 إذاعات للثورة الجزائرية في المغرب العربي.

صوت الجزائر من دمشق سنة 1958م:

إنشاء هذه الإذاعة وظروف توقيفها:

ابتدأت هذه الإذاعة مع قيام الوحدة بين مصر وسوريا وانتهت وتوقفت بالانفصال بينهما ذلك أن هذه الإذاعة تابعة مباشرة لمكتب جبهة التحرير الوطني، وليس للإذاعة السورية عليها أية رقابة أو تدخل أو توجيه مثلها مثل بقية الإذاعات الأخرى في الوطن العربي. فقد وضعت جبهة التحرير نفسها فوق كل النزاعات، والخلافات العربية وحازت على ثقة واحترام وحب الجميع لها ذلك لأنها، استطاعت أن ترسم لنفسها سياسة حيادية واعية ثم إنها حافظت على استقلاليتها، فلم تضع نفسها تحت وصاية أية جهة عربية أو دولية فأعلامها كان حراً لا يتلقى أية إحياءات أو إملاءات وحتى المسؤولون الكبار في الجبهة أو الحكومة المؤقتة لا يتدخلون ولا يعطون أية توجيهات للمحررين في الجرائد أو الإذاعات.

وبهذا الصدد يذكر الأخ محمد مهري في كتابه: ومضات من دروب الحياة ص : 86.

"وبعد أن قام النظام الانفصالي في سوريا طلب المسؤولون الجدد في الإذاعة أن يخضعوا هذه الحصة لرقابتهم فطلبوا من مذيعة محمد مهري أن يقدم تعليقه المكتوب، في وقت سابق قبل تسجيله للمراقبة فرفض وأعلمهم أن هذه الحصة تذايع فعلا من دمشق ولكنها تحت إشراف ورقابة ومسؤولية جبهة التحرير الوطني وإن الجبهة لا تقبل أية وصاية في توجيهه وتسيير شؤونها، فإن أردتم التعامل معنا على هذه القاعدة التي سيرنا بها مصالح ثورتنا وتعاملنا بها مع أشقائنا وأصدقائنا فإننا سنستمر في إذاعتنا من دمشق شاكرين لكم وللشعب السوري الشقيق تفهم أسلوبنا في المحافظة على استقلال قراراتنا، فإن أبيتم و انتهى رأيكم إلى فرض الرقابة من طرفكم على حصتنا فإننا نكون ملزمين بتوقيفها". انتهى كلام محمد مهري ص 86. من المصدر السابق.

وبعد إصرار سلطات الإذاعة السورية على موقفهم، توقفت الإذاعة بعد مشاورات أعضاء فريق الإذاعة مع الشيخ الغسيري رحمة الله رئيس البعثة.

وقد كان فريق هذه الإذاعة يتكون من مجموعة من الطلبة المعربين الذين يدرسون بالجامعات السورية، وهم الذين يتولون مهمة الإعداد والتعليق السياسية، والإشراف على جميع فقرات البرنامج وهم الاخوة الآتية أسماؤهم:

1. محمد مهري.
2. محمد بوعروج.
3. الهاشمي قدوري
4. محمد أبو القاسم خمار
5. منور الصم.
6. أبو عبد الله غلام الله.

1958 م انطلاق صوت الجزائر من الكويت:

لقد لعب هذا الركن دورا عظيما في التعريف بالثورة الجزائرية، في دول المنطقة كلها، وقد كان موجها إلى دول الخليج، العربي ويزايع على الساعة الخامسة مساء ولمدة ثلاث ساعات في الأسبوع، يعد الفقرات التمثيلية والتعليق السياسية الأخ عثمان سعدي، يساعده المذيع الكويتي السيد موسى الدجاني، وقد خلق هذا البرنامج جوا من الحماس في الأوساط الكويتية لمد الثورة الجزائرية بالعون المادي والمعنوي.

العراق: وأنهى هذه الجولة بإذاعة الجزائر في بغداد: 1958 م

افتتحت هذه الإذاعة في عهد المرحوم أحمد بودة الذي كان رئيس البعثة الجزائرية بالعراق سنة 1958م، وهو الذي طلب من السلطات العراقية فتح باب الإذاعة للثورة الجزائرية، وهو الذي افتتحها بنفسه واستمر يذيع بين الحين والآخر ليسلمها بعد ذلك للشباب الجزائري فتولى التحرير والتعليق السياسية بها:

1. محمد الربيعي.

2. على الرياحي الذي كان طالبا بجامعة بغداد وكان صوته يشبه إلى حد بعيد صوت أحمد سعيد بصوت العرب بالقاهرة.

ولما التحق الأخ حامد روابحية ببغداد كرئيس للبعثة الجزائرية بالعراق تولى أيضا التحرير والتعليق على الأنباء بهذه الإذاعة وقد زرت بغداد في السنة الموالية لافتتاحها بمناسبة انعقاد المؤتمر العالمي للشباب سنة 1959 فلمست الأثر العظيم الذي أحدثته هذه الإذاعة في الأوساط الشعبية العراقية، حتى إن الشعب العراقي صار يعرف أدق المعلومات عن الثورة الجزائرية، فتعلق بها وأصبحت مثله الأعلى، ولم يتأخر الشعب العراقي كبقية الشعوب العربية بمد الثورة الجزائرية بما تستحقه من عون مادي وأدبي.

بفضل السياسة التي سارت عليها أجهزة الإعلام المسموعة الناطقة باسم الثورة الجزائرية استطاعت أن تكسب احترام، وعطف وتقدير جميع الشعوب والحكومات العربية على اختلاف أنظمتها السياسية ولذلك كانت محل إجماع عربي نادر الحدوث كما أنني لم أر إجماعا للعرب على أية قضية من قضايا أمّتنا العربية مثل إجماعهم على قضية الجزائر.

ومن المبادئ الأساسية للسياسة الإعلامية التي كانت تسيّر عليها كل الإذاعات الناطقة بالعربية التابعة لجبهة التحرير الوطني.

أذكر مايلي:

أولا: عدم التدخل في السياسة الداخلية لأي بلد عربي.

ثانيا: الدعوة إلى وحدة الشعب الجزائري وسيره صفا واحدا وراء جيش وجبهة التحرير الوطني لإعطاء المثل لبقية الشعوب التي تناضل من أجل حريتها واستقلالها وخاصة الاخوة الفلسطينيين.

ثالثا: الدعوة إلى وحدة شعوب المغرب العربي في كفاحها ضد الغاصب المحتل، بعدم تجزئة الكفاح المسلح.

رابعاً: التركيز على المجازر الوحشية التي يرتكبها الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

خامساً: التنديد بتصرفات الانتهازميين من الخونة وأُناب الاستعمار الذين باعوا ضمائرهم بأبخس الأثمان.

سادساً: التعاليق الضافية على انتصارات جيش وجبهة التحرير الوطني في معارك التحرير التي يخوضها ضد الاستعمار والقومية والحركي وإلحاق الهزائم العديدة بعساكر العدو في حربهم القذرة، ضد الشعب الجزائري الأعزل.

سابعاً: الرد على الدعايات المغرضة التي يبثها العدو قصد تشويه سمعة الثورة الجزائرية ونزع ثقة الشعب الجزائري والشعوب العربية منها.

ثامناً: اعتبار المجاهدين حاملي السلاح هم أمل الشعب الجزائري في التحرر والوحدة.

تاسعاً: الحرية الكاملة في التسيير والتوجيه دون تدخل أي واحد من جبهة التحرير الوطني لفرض توجيه معين وكنا نطلب من حين لآخر من المرحوم سعد دحلب إعطائنا بعض التوجيهات فكان يقول: أنتم أدري وأعرف بالمنطقة وأهلها.

وأؤكد هنا مرة أخرى أننا كنا نتمتع بالحرية الكافية في التعبير عن آمال وآلام الشعب الجزائري البطل، والتعليق الوحيد الذي اعتبر خطأ سياسياً لأن المفاوضات السرية كانت جارية بين الفريقين الجزائري والفرنسي وكان التعليق بالفرنسية للأخ إبراهيم غافه شديد اللهجة مما جعل رئيس الوفد الفرنسي السيد / LUIS JOXE يقدم احتجاجاً للوفد الجزائري ويوقف المفاوضات.

وهنا تحرك الأخ المرحوم عبد الحفيظ بوصوف "سي مبروك" فجمع أعضاء البعثة وأعطاهم بعض التوجيهات للتخفيف من حدة اللهجة أثناء فترة المفاوضات.

وينحني الزمن إجلالاً وتقديراً لدماء المليون ونصف المليون من الشهداء الأبرار الذين رووا بدمائهم الزكية أديم هذه الأرض الطيبة، ولدموع الثكالي الأثني دفن فلذات أكبادهن، لتحرير الجزائر، وبفضل تضحيات جحافل المجاهدين الأحرار الذين رفعوا راية الحرية خفاقة في جبال الجزائر ووهادها إلى أن توجت جهودهم بالنصر المبين في التاسع عشر من مارس سنة 1962 وبذلك طويت صفحة من صفحات الاستعمار السوداء وفتحت صفحة ناصعة البياض.

وكانت فرحتنا غامرة بهذا الانتصار العظيم عبرنا عنه في تعاليقنا السياسية التي أعقبت إعلان الاستقلال. وقد دعونا فيها لبقاء الصفوف متراسة، والكلمة واحدة والهدف واحد لأن الوطن واحد هو الجزائر المجاهدة.

وأهوى على قدميها الزمن فاهوى على قدميها الطغاة

وأخيرا أنهيت برنامج القاهرة في يوم الخميس 23 أوت 1962 على إثر برقية واردة من الجزائر تطلب مني إيقاف البرنامج والدخول إلى الإذاعة الجزائرية، وقد سلم لي البرقية الأخ علي كافي رئيس البعثة الجزائرية بالقاهرة فودعت الجماهير العربية التي ساندت ثورتنا بكلمة ضمنيتها مبادئ وأهداف الثورة الجزائرية في عهد الاستقلال .. وقطعت عهدا باسم الثورة الجزائرية على بقاء الجزائر وفيه للأخوة العربية. وأختم كلمتي هذه بما كنا نختم به أحاديثنا في إذاعة الثورة.

المجد و الخلود لشهدائنا الأبرار

وعاشت الجمهورية الجزائرية

المصادر:

1. شهادات من أفواه صانعي الحدث.
2. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزء الخامس <<1954 – 1964>> طبع دار الغرب الإسلامي.
3. ومضات من دروب الحياة من مذكرات النقيب الأستاذ محمد مهري طبع مؤسسة الشروق للإعلام والنشر.
4. إلياذة مفدى زكرياء: بيتين من شعر مفدى زكرياء.